

كنائس حصن بابلين في ضوء كتابات الرحالة الأوروبيين من القرن الثالث عشر وحتى القرن السادس عشر الميلادي (رؤية جديدة)

د.نعيمة محمد ابراهيم*

الملخص:

يتناول موضوع البحث وصف لكنائس حصن بابلين في الفترة الممتدة من القرن الثالث عشر وحتى السادس عشر الميلادي (عصر سلاطين المماليك)، وفقاً لما كتبه الرحالة الأجانب على اختلاف جنسياتهم؛ حيث كانت هذه الكنائس جزءاً أساسياً في رحلتهم أو حجهم للأراضي المقدسة نظراً لأهميتها في الدين المسيحي مثل كنيسة أبي سرجة والتي اقامت فيها العائلة المقدسة فترة من الوقت اثناء زيارتها لمصر، وكذلك الكنيسة المعلقة التي شهدت حادثة ظهور السيدة العذراء ونقل جبل المقطم، وكنيسة القديسة برباره... الخ.

وتهدف هذه الدراسة إلى تناول الموضوع في ضوء رؤية جديدة تركز على محورين وهما:

- ١- وصف الكنائس كما ذكرها الرحالة وأوجه الشبه والاختلاف فيما بينهم.
- ٢- قراءة متأنية لكتابات الرحالة وتفسير دلالاتها وابعادها التاريخية مع عدم الإقتصار على الناحية الوصفية. البحث عن العلاقات المتبادلة تأثيراً وتأثر من النواحي المسيحية والاسلامية فيما يرتبط بالعادات والسلوكيات المتصلة بكنائس حصن بابلين (الجانب التاريخي) وقد تم مناقشة عدة قضايا وهي:
 - المدة التي قضتها العائلة المقدسة في مصر واختلاف الآراء حولها.
 - اسباب ظهور العذراء علي عمود الكنيسة المعلقة واره الرحالة حول ذلك وعلاقته بالجانب الاسلامي.
 - غلق كنائس حصن بابلين في اوقات معينة وعلاقته بالسلطة السياسية الاسلامية.
 - مناقشة القول بتعذيب أهل الذمة واجبارهم علي الدخول في الاسلام ورأى الرحالة في ذلك.

* مدرس بمعهد الفراغة العالی للسياحة والفنادق . amara_elomda@yahoo.com

- احترام المسلمون لآثار وكنائس حصن بابلين واستخدام ماء البئر في ابي سرجة للشفاء
- السلطات السياسية وحفاظها علي كنائس الحصن.
- ابراز اهمية كتابات الرحالة في مجال الارشاد السياحي والتي تخفف من حدة المادة العلمية والاثرية الجافة.

الكلمات الدالة:

حصن بابلين-الرحالة الأجانب--كنائس- كنيسة أبي سرجة- الكنيسة المعلقة-كنيسة القديسة بربارة.

اعتبرت مصر في المنظور المسيحي أرضاً مقدسة، فكان أغلب الحجاج والرحالة الذين يذهبون إلى الأراضي المقدسة في بلاد الشام يضعونها جزءاً أساسياً في برنامجهم، وقد عبر أحد رجال الدين المسيحيين عن ذلك بقوله: "إن مصر أرض مقدسة كالقدس، وقد ازدادت قداستها بعد أن أصبحت مركزاً لحركة الرهبة والديرية^(١).

وهذا القول ليس غريباً؛ إذ أن مصر يوجد بها جبل سيناء المقدس، ودير سانت كاترين، كما أن العائلة المقدسة وفدت إليها وخطا المسيح خطواته الأولى على أرضها، ومن هنا كان المسيحيون يرون ضرورة زيارتها والتبرك بأراضيها؛ التي شهدت رحلات الأنبياء والقديسين طيلة تاريخها الطويل.

ومن هذا المنطلق تأتي أهمية دراسة موضوع كنائس حصن بابلين^(٢) (لوحة ١) في ضوء كتابات الرحالة الأوربيين من القرن الثالث عشر وحتى القرن السادس عشر

(١) هو رجل الدين المسيحي الأب لويس ديشزن Louis Duchesne في موسوعته "تاريخ الكنيسة القديم" كانت مصر مهد لحركة الرهبة في المسيحية، ويرجع ظهورها في وادي النيل منذ ظهور الديانة الجديدة وانتشارها بين المصريين، ثم انتقلت بعد ذلك للعالم الخارجي شرقاً وغرباً. لمزيد من التفاصيل: رعوف حبيب، تاريخ الرهبة والديرية، ص ٣٥، ٩٣-٩٩، حكيم أمين، دراسات في تاريخ الرهبانية، ص ٢٠-٥٥. نقلاً عن: فايز نجيب إسكندر، "القاهرة زمن المماليك الجراكسة في عيني الرحالة جوس فان غستل(١٤٨٢-١٤٨٣م)"، ص ١٢٨.

(٢) حصن بابلين: كلمة بابليون مشتقة من كلمة "بر-حابي-ان-أون" "pr-hpi-n-jwnw" و بر حابي تعني (بيت النيل)، حيث تعتبر المصادر أن هذا الموقع هو بداية النيل في مصر السفلى. أما أون فهي مدينة هليوبوليس. وأطلق عليه العرب اسم "اليونة" وأصبح الحصن يعرف باسم باب "اليونة"، واختلفت

الميلادي، حيث جاء إلى مصر الكثير من الرحالة والتي اعتمدت الدراسة على كتاباتهم؛ نظرًا لما تتسم به من أهمية جغرافية و تاريخية واجتماعية، فالرحالة يستقى معلوماته من المشاهدة الحية والتصوير المباشر، ويلفت نظره كل ما هو غريب وغير مألوف لديه فيقوم بتسجيله، كما أن هؤلاء الرحالة مسيحيون وبالتالي هم الأجدر على وصف هذه الكنائس، نظرًا لانتمائهم إلى هذه المناطق التي مثلت أهمية كبيرة في وجدانهم، وبالتالي اهتموا بتفاصيلها ومعالمها إلى حد تحديد المسافات بين كل كنيسة وأخرى داخل حصن بابلين، وفقًا لمقاييس عصرهم^(٣)، بل واهتموا بتحديد المذهب الديني التي تتبع له كل كنيسة وذكره في مقدمة حديثهم عنها، إذ أن منطقة حصن بابلين ضمت عدد من الكنائس (لوحة ٢)، تتبع جميع الطوائف المسيحية، فذكر الرحالة جوس فان غستل Joos van Ghistele (١٤٨٢-١٤٨٣م/٨٨٧-٨٨٨هـ)، وجود كنائس في بابلين لمسيحيي الحبشة واليعاقبة واليونانيين والسوريان والأرمن، في حين ذكر جيورجو جوتشي Giorgio Gucci (١٣٨٤م/٧٨٦هـ) أن كنائس أبي سرجة والمعلقة والقديسة بريارة تابعة جميعها لليعاقبة وهم من أطلق عليهم مسيحيي الزمام^(٤).

وقد أمكن التوصل إلى معرفة الكثير من الرحالة الأوروبيين الذين زاروا مصر خلال فترة الدراسة وقد اعتمدت ورقتي على سبعة عشر منهم؛ والذين جاءوا من مدن عديدة وجنسيات مختلفة، فكان منهم الايرلندي وهو الراهب سيمون فيترزيموس Fitzsimons Simon (١٣٢٢م/٧٢٢هـ)، والذي وصل إلي الاسكندرية سنة ١٣٢٢م، والفرانس الانجليزي جون ماندفيل John Maundeville والذي بدأ جولته من انجلترا سنة

الآراء في تاريخ بناءه وسبب تسميته، ولكن الحصن بشكله الحالي (لوحة ٧) يرجع لعهد الإمبراطور تراجان(٩٨-١١٧م) الذي أمر ببناءه على أساسه القديم، وقام الإمبراطور دقلديانوس(٢٨٤-٣٠٥م) بتجديده، واستولى عليه المسلمون بعد حصار دام ستة أشهر، وكان سقوطه إيذاناً بنهاية الحكم البيزنطي لمصر. لمزيد من التفاصيل: يوحنا النقيوسي، تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي، ص٨٨-٨٩، ٢٠٤-٢٠٥؛ بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢١٤-٢٣٨؛ جورج سعيد يوسف وآخرون، حصن بابلين ومدينته، ص٩-٢٥.

(3) Niccolo of Poggibonsi, A Voyage, p.96.

(4) Joos von Ghistele, Voyage en Egypte,p4; Giorgio Gucci,Visit to The Places, p.102.

١٣٣٣م، وكذلك جوس فان غستل البلجيكي ، والذي كان قاضيًا لأحد المدن الهامة هناك، وبدأ رحلته لزيارة الأراضي المقدسة في الشرق سنة ١٤٨٢م، وايضًا القس الانجليزي توماس بريج Brygg Thomas سنة ١٣٩٢م/٧٩٥هـ. كما أن الرحالة الايطاليين والالمان استأثروا بنصيب وافر من الرحلات إلى الشرق؛ إذ جاء نيقولا بوجيونيوني Niccolo of Poggibonsi (١٣٤٦-١٣٥٠م/٧٤٧-٧٥١هـ)، وهو راهب ايطالي من جماعة الفرنسيسكان إلى الشرق، واستمرت رحلته ما يقرب من أربعة اعوام، وكذلك النيبيلين الايطاليين ليوناردو فريسكو بالدي Lionardo Frescobaldi (١٣٨٤م/٧٨٧هـ)، وسيمون سيغولي Simon Sigoli (١٣٨٤م-٧٨٧هـ)، فضلًا جيورجو جوتشي والذي كان رئيسًا لأحد الأديرة في فلورنسا وزار الأراضي المقدسة في الشرق سنة ١٣٨٤م، ونيقولاس دو مارتوني Nicolas de Martoni (١٣٩٤م -٧٩٦هـ)، وكان موظفًا حكوميًا في إحدى المدن الايطالية وبدأ زيارته للشرق سنة ١٤٩٤م، كذلك جاء الراهب البندقي فرانسيسكو سوريانو Francesco Suriano إلى الشرق. فضلًا عن عدد من الرحالة الالمان مثل برنارد دو بريدنباخ Bernard de Breydenbach (١٤٨٣-١٤٨٨هـ) أحد رجال الدين المهمين في مدينة مينز، والذي جاء إلى الشرق سنة ١٤٨٣م، وكذلك الراهب الالمانى من جماعة الدومينيكان Felix Fabri (١٤٨٣-١٤٨٨م/٨٨٨-٨٩٣م)، والنبيل الالمانى Arnold von Harrf (١٤٩٧-١٤٩٩م/٩٠٢-٧٠٥هـ)، إلى جانب الرحالة الفرنسي جان ثونو Jean Thenaud (١٥١٢م/٩١٨هـ) والذي كان مقدم دير للرهبان الفرنسيين في إحدى المدن الفرنسية بالقرب من باريس، وجاء للشرق كسفير للملك الفرنسي لويس الثاني عشر LoiusXII (١٤٨٩-١٥١٥م/٩٠٠-٩٢١هـ)^(٥) ، وقد توفرت رحلات هؤلاء الرحالة سواء ما ترجم إلى اللغة العربية أو لم يترجم، هذا بجانب أن هذه الرحلات التي اعتمدت عليها الدراسة هي التي اتصفت على نحو ظاهر بالحديث عن كنائس حصن بابليون، كما أنها تتوزع زمنيًا على فترات مختلفة داخل الحيز الزمني للدراسة

Simon Fitzsimons, Itinerary, p 1-2; Ghistele, Voyage en

^(٥) لمزيد من التفاصيل عن الرحالة:

Le Voyage, pp1-3; Felix Fabri, Le Voyage, :Egypte, p3-5 ; Jean, Thenaud, pp1-2
 زمن الممالك الجراكسة في عيني الرحالة الفرنسي جان ثونو، ٢٤٧-٨؛ ياسر عبدالوهاب، مصر في كتابات الرحالة، ص ٤-٧.

وسوف أتناول هذا الموضوع في ورقتي هذه في ضوء رؤية جديدة تركز بصفة أساسية على محورين:

أولهما: قراءة متأنية لكتابات الرحالة وتفسير دلالاتها وأبعادها التاريخية مع عدم الاقتصار على الناحية الوصفية لكتاباتهم^(١).

ثانيهما: البحث والتفتيش عن العلاقات المتبادلة تأثيرًا وتأثرًا بين النواحي المسيحية والإسلامية فيما يرتبط بالعادات والسلوكيات المتصلة بكنائس حصن بابلون.

ويمكن بتحليل مبدئي لكتابات الرحالة ملاحظة أن هذه الكتابات تنقسم إلى اتجاهين لدى كل رحلة من الذين تم الرجوع إليهم في هذه الدراسة وهما:

الاتجاه الأول: يمكن تسميته بالاتجاه الوصفي الذي يقوم فيه هؤلاء الرحالة بوصف الكنائس ومحتوياتها وصفًا يعتمد على مشاهداتهم ورؤيتهم رأى العين لما يصفونه.

الاتجاه الثاني: يمكن تسميته بالثقافة التاريخية للرحالة، ونعنى بها تلك المعلومات التاريخية التي يوردها الرحالة عن الكنائس ومحتوياتها وبعض القضايا التاريخية والدينية، سواء كانت هذه المعلومات مما عرفوها قبل مقدمهم إلى الكنائس أو عرفوها من قبل المسيحيين الذين تقابلوا معهم في رحلتهم.

وبالنظر إلى هذين الاتجاهين يمكن القول بأن الاتجاه الأول (الوصفي) لا يمكن التشكيك في صحته، وهو غالبًا المنتظر الإفادة منه من كتابات الرحالة، بخلاف الاتجاه الثاني (التاريخي)، الذي لا بد من إخضاعه للنقد مقارنة بالمصادر الأخرى، لأنه قد يتضمن معلومات غير صحيحة أو يكون مصدرها غير موثوق به.

وسنعرض لهذين الاتجاهين فيما يأتي لتوضيح كافة وجوه النفع التي يمكن أن تتحقق للباحث التاريخي باطلاعه على كتابات هؤلاء الرحالة.

(١) الجدير بالذكر أن الدكتورة محاسن الوقاد لها دراسة مهمة تناولت فيها كتابات الرحالة الأوروبيين للمزارات والمقدسات الدينية في مصر عامة سواء في سيناء أو في القاهرة والفسطاط أو في الأديرة في الصحراء الشرقية والغربية... إلخ، وما يرتبط بموضوع ورقتي هذه منها يقع ما بين صفحتي ٩٠ إلى ٩٤. انظر: محاسن الوقاد، "المزارات والمقدسات الدينية في مصر".

أولاً- الجانب الوصفي:

نلاحظ في هذا الجانب أن الرحالة بدأوا بالحديث عن هذه الكنائس وسبب زيارتهم لها، وخط سيرهم، وكذلك وصفها؛ فمنهم من قام بوصفها من الخارج والداخل، في حين اقتصر البعض الآخر على الوصف الداخلي فقط من حيث عمارتها ومحتوياتها وما بها من مقدسات.

وفي البداية يتبادر إلى الذهن سؤال منطقي وهو لماذا كان حصن بابلين بصفة خاصة جزءاً أساسياً ومحطة مهمة حرص الرحالة على اختلاف جنسياتهم ووضعهم وميولهم على زيارته؟

تأتى الإجابة عن ذلك في كتابات الرحالة أنفسهم الذين أوضحوا أهمية هذا الحصن؛ حيث حوت أسواره العديد من الكنائس المهمة مثل كنيسة أبي سرجة أو "سرجيوس و واخس" وأطلق عليها الرحالة اسم "مارية الكهف أو المغارة" ^(٧) St.Mary of the "Cave والتي جاءت إليها العائلة المقدسة، واختبأت العذراء والسيد المسيح في المغارة أسفل الكنيسة، ولذلك كان يذهب إليها الرحالة للصلاة والتبرك وزيارة الآثار المقدسة، ومن ذلك ما يذكره الرحالة سيمون فيتزسيمونس وسيمون سيميونيس Simon Semeonis من أنهما أقاما هما ورفاقهم قداس في عيد العذراء هناك^(٨)، وأيضاً يذكر الرحالة جوتشي أنه قام بأداء طقس الاعتراف هناك^(٩)، وتناول العشاء الرباني في كنيسة أبي سرجة^(١٠).

^(٧) كنيسة أبي سرجة تقع في وسط حصن بابلين، واختلفت الآراء في وقت إنشائها؛ فهناك من يرى أن بناءها كان في القرن الخامس أو السادس الميلادي، في حين يرى البعض أن إنشائها كان في القرن الثامن الميلادي. لمزيد من التفاصيل: المقرئزي، المواظ والاعتبار، ج٤، ص ١٠٦٤؛ بتلر، الكنائس

القبطية القديمة، ص ١٦٦-١٨٦؛ جورج سعيد يوسف، حصن بابلين ومدينته، ص ١٢١-١٣٠.

(8) Simon Fitzsimons, Itinerary, p33; Symon Semeonis, Le Voyage, p.989.

^(٩) طقس الاعتراف: أحد أسرار الكنيسة السبعة، و يعترف فيه الشخص بما ارتكب من خطايا وذنوب في وجود رجل الدين والذي يطلب له الغفران من الله ويصلى من أجله، ويجب أن يحافظ رجل الدين على سر

الاعتراف هذا. لمزيد من التفاصيل: أثناسيوس المقاري، التاريخ الطقسي لسر التوبة، ص ١٦-٥٤.

(10) Giorgio Gucci, Visit to The places, p.102; Simon Fitzsimons, Itinerary, p.35; Symon Semeonis, LeVoyage, p.990.

ويوجد أيضًا بداخل الحصن كنيسة العذراء مريم المعروفة بـ"المعلقة"^(١١) وأطلق عليها الرحالة (القديسة مارية الدرج) St.Mary of the stair أو العمود، نظرًا لظهور العذراء وفقًا للمعتقد المسيحي على أحد أعمدتها، وارتبطت بالحادثة المعروفة بـ (نقل جبل المقطم)، لذلك ذهب إليها الرحالة للصلاة في هذه البقعة المميزة والتبرك بهذا العمود، وأيضًا مقابلة البطريرك اليعقوبي الذي اتخذ من الكنيسة المعلقة مقرًا له^(١٢)، حيث ذكر هؤلاء الرحالة مقابلاتهم له وترحيبه بهم وتقديم الطعام والشراب لهم وتوزيع الصدقات عليهم، وأضاف البعض بأنه "شخص شديد الكرم إذ كان يطعم كل يوم ألفًا وأكثر من الفقراء"^(١٣)، كذلك كانت هذه الكنيسة مقرًا لعقد الاحتفالات الدينية الكبيرة، ومحاكمة الخارجين عن تعاليم الكنيسة^(١٤).

فضلاً عن ذلك كان الرحالة يذهبون إلى كنيسة القديسة بربارة St.Barbara^(١٥)، تلك القديسة التي حظيت بتقديس كبير في الديانة المسيحية وذلك للتبرك بجسدها الموجود في الكنيسة، وقد زارها الرحالة نيقولا بوجيوني وتحدث عن ذلك^(١٦).

(١١) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج٤، ص ١٠٦٣؛ أبو المكارم، تاريخ الكنائس والأديرة ج٣، ص ٤٣؛ بتلر، الكنائس القبطية القديمة، ج١، ص ١٨٦-٢٠٩؛ جورج سعيد، حصن بابلون ومدينته، ص ٩١-١٢٠.

(١٢) كان المقر الرئيسي للكرسي البطريركي أو البابوي في القرون الأولى للمسيحية بالكنيسة المرقسية الأولى بالإسكندرية، وفي أوقات النزاع العقائدي بين الملكانيين واليعاقبة انتقل الكرسي البابوي إلى دير الأنبا مقار، واحتل الملكانيون الكرسي السكندري، وأخذ المقر البابوي ينتقل من مكان إلى آخر، وفي القرن الحادي عشر الميلادي انتقل للكنيسة المعلقة بحصن بابلون، ثم كنيسة أبي سيفين في القرن الثاني عشر، ثم عاد مرة أخرى للكنيسة المعلقة في عهد البابا (كيرلس الثالث) البطريرك الخامس والسبعون. لمزيد من التفاصيل: رافائيل فريد واصف، الكرسي البابوي، ص ١-١٩.

(١٣) Simon Fitzsimons, Itinerary, p.35; Symon Semeonis, Le Voyage, p.990; Seigneur d'Anglure, Le Saint Voyage, p.161

(١٤) محاسن الوقاد، المزارات والمقدسات الدينية في مصر، ص ٩١.

(١٥) كنيسة القديسة بربارة، تقع هذه الكنيسة في الجانب الشرقي لحصن بابلون، وولدت القديسة بربارة، التي بنيت على شرفها هذه الكنيسة في آسيا الصغرى، وكانت ابنه أحد النبلاء الوثنيين، واعتنقت المسيحية وتم تعذيبها وقتلها، ويرجع تاريخ الكنيسة إلى القرنين الثامن أو التاسع الميلاديين. المقرئزي،

هذا إلى جانب عدد من الكنائس الأخرى التي مثلت جميعها أهمية كبيرة في تاريخ العقيدة المسيحية. ومن هنا كانت منطقة حصن بابلون جزءاً أساسياً لا يمكن إغفاله في زيارة هؤلاء لمصر سواء كانوا رحالة أو سفراء أو تجار أو مغامرون، وأياً كانت طبيعتهم كان لابد لهم من التوجه للحصن ودخول ما به من كنائس.

ومن خلال الاطلاع على كتابات الرحالة يمكن استنتاج خط سير تقريبي كانت معظم الرحلات تسلكه، مع وجود بعض الاختلافات بطبيعة الحال، وقد اتبع خط السير هذا أربع محطات أساسية وهي كالآتي:

١- كنيسة أبي سرجة:

بناء على ما ذكرناه سابقاً من الأهمية الكبيرة التي مثلتها كنيسة أبي سرجة، فقد حرص معظم الرحالة على أن تكون أول ما يزورنه من كنائس داخل حصن بابلون، فكانت هي أول كنيسة توجه إليها الرحالة، وذكروا أنها كنيسة جميلة ومزينة بالعديد من الصور، (لوحة ٤)، وهي كنيسة تبعت على الخشوع وأطلق عليها بعضهم "كهف بابلون" "Le Cave de Babylone" وتحدث عنها غستل قائلاً: "إنه بعد دخول الكنيسة تنزل سلمًا بعشر درجات (لوحة ٥)، يؤدي إلى مقصورة بها ثلاثة أعمدة تحمل عقداً. ويذكر أنه في هذا الموضع أقامت العذراء والمسيح بعض الوقت، عندما هربوا من هيردوس في فلسطين وجاءوا إلى مصر" (لوحة ٦).^(١٧)

ويضيف غستل وصفاً تفصيلياً لهذه الكنيسة فيقول: إنه عند الخروج من هذا المكان نجد فجوة كمشكاة مزخرفة ومغطاة بالرخام، وفي وسطها نحت صليب من الحجر، يقال إن السيدة مريم اعتادت أن تخفي المسيح في هذا المكان عندما كانت تسمع صوتاً بالخارج خوفاً من اليهود، وإلى اليمين من تلك الفجوة يوجد ما يشبه الصهريج كانت تغسل العذراء فيه ملابس المسيح ويقال إنه في هذا البئر كانت تلقى جثث شهداء الدين المسيحي^(١٨).

المواعظ والاعتبار، ج ٤، ص ١٠٥٥؛ بتلر، الكنائس القبطية القديمة، ج ١، ص ٢٠٩-٢١٨؛ جورج سعيد، حصن بابلون ومدينته، ص ١٣٩-١٥٣.

(16) Niccolo of Poggibonsi, A Voyage, p.96.

(17) Joos von Ghistele, Le Voyage; p.49-50. Nicolas de Martoni, Relation, p.38.

(18) Joos von Ghistele, Le Voyage, p.50.

وقد بدأ الرحالة فليكس فابري هو الآخر جولته في حصن بابليون بكنيسة أبي سرجة، وبالرغم من أنه لم يذكر اسمها صراحة، إلا أنه من خلال وصفه يظهر أنها هي المقصودة، وتحدث عنها قائلاً "لقد اصطحبنا المماليك إلى كنيسة رائعة مزينة بهياكل ورسومات وأيقونات للسيد المسيح والسيدة العذراء وكذلك صلباناً كثيرة، وهناك أيضاً حجرة المعمودية، والمذبح يقع في الكهف أو المغارة أسفل مكان المنشدين، وهو مكان مقدس؛ لأن العذراء والسيد المسيح ويوسف النجار سكنوا فيه عدة سنوات بعد أن فروا من فلسطين وجاءوا عبر الصحراء إلى هذا المكان"^(١٩)؛ وللوصول إلى هذه المغارة يتم النزول بتسع درجات من السلم إلى أسفل^(٢٠) وأضاف فابري أنه في الجهة اليمنى من الكنيسة، يوجد خزان كبير وعميق مملوء عن آخره، فكان يوسف النجار-الذي صاحب المسيح والعذراء في رحلتها لمصر- يأخذ منه الماء اللازم لأغراض الطعام والشراب والاستحمام للمسيح^(٢١).

ويقدم فيتز سيمونس الكثير من المعلومات التاريخية عن كنيسة أبي سرجة، وقد أطلق عليها Sainte-Marie-de-la-cave، أي (القديسة مارية الكهف) فتحدث عن هروب العذراء وابنها من بطش هيردوس، وتحذير الملاك لهم، وخط سيرهم، وذكر المغارة والمذبح والبئر التي اعتادت العذراء أن تستخدم ماءه "لغسل ثمرة رحمها الطاهر"^(٢٢). وبالرغم أن الرحالة أرنولد فون هارف قد أخطأ في اسم الكنيسة حيث ذكرها باسم كنيسة القديس جورج St.George، إلا أنه أشار إلى لجوء العائلة المقدسة لها بعد خروجهم من فلسطين واتخاذها مكاناً لإقامتهم^(٢٣).

وعن استخدام البئر لدفن جثث الشهداء، هذا نوع من الوصف القصصي الذي كانت تميل إليه كتابات الرحالة، حيث يضيف الرحالة هذه القصص دون تحري الدقة، والتي يكون قد قرأها قبل مجيئه أو سمعها من الناس أثناء قيامه برحلته. جيلان عباس، آثار مصر، ص ١٨٩-١٩٠.

(19) Felix Fabri, Le Voyage, p.463.

(20) يحدد برنارد دو برينباخ عدد درجات النزول للمغارة أسفل الكنيسة بعشر درجات وكذلك غسل.

Bernardde Breydenbach, Le Saintes, p.49; Joos von Ghistele, LeVoyage, p.50.

(21) Felix Fabri, Le Voyage, p.464.

(22) Simon Fitzsimons, Itineraries, p.33.

(23) Arnold von Harff, The Pilgrimage, p. 126.

ويشير بعض الرحالة إلى وجود العديد من الصور والأيقونات في كنيسة أبي سرجة، التي تمثل المسيح والعذراء، ويذكر بوجيبيسي بذكر معلومة مفادها أن هناك صورة للعذراء قد رسمت بواسطة القديس "لوقا"^(٢٤).

وقبل الانتقال إلى المحطة التالية في خط سير الرحالة في حصن بابلليون والتي تلت كنيسة أبي سرجة، نلاحظ في وصف الرحالة لكنيسة أبي سرجة أنهم جميعاً لم يذكروا الكنيسة باسمها المعروفة به وإنما اتفقوا على وصفها بأنها الكنيسة التي جاءت إليها العائلة المقدسة؛ نظراً لأهمية هذا الحدث في تاريخ الكنيسة. كذلك ذكر الجميع أن هذه الكنيسة مزينة بالعديد من الصور والأيقونات.

٢- كنيسة القديسة بريرة:

بعد الخروج من كنيسة أبي سرجة يذكر غسثل أنه توجه إلى كنيسة بنيت على شرف القديسة بريرة (لوحة ١١)، حيث يرقد جسدها في دولاب في تجويف بالحائط محاط بسور حديدي لحماية هذا الجسد الطاهر، ويذكر أن "الجسد محفوظ في حالة بالغة الجودة لدرجة أن من يراه يعتقد أن القديسة استشهدت منذ عهد قريب"^(٢٥). (لوحة ١٢).

ويصف جوتشي وبوجيبيسي الكنيسة؛ بأنها جميلة ورائعة ومزينة بالعديد من الصور والرسومات، ويحدد بوجيبيسي مكان المذبح فيها خلف مكان المرتلين (لوحة ١٣)، أما جثمان القديسة فهو إلى اليمين من المذبح على ارتفاع أربعة أقدام، ويذكر بأنه يتوجب على من يدخل للمس جسد القديسة والتبرك به أن يكون حافي القدمين، وهي كنيسة تابعة لليعاقبة، وهم الغالبية العظمى من مسيحيي مصر وليس اليونانيين^(٢٦).

(24) Poggibonsi, A Voyage, p.95; Nicolas de Martoni, Relation, p.83.

والقديس لوقا: هو أحد كتبة الإنجيل، كتب الإنجيل باللغة اليونانية في مدينة الإسكندرية من على لسان المقرئين من السيد المسيح، وقيل إن العذراء قد أملت عليه ما كتب، وكان رساماً وطبيباً، وتنسب إليه أول صورة رسمت للقديسة مريم، وينسب له ما يقرب من سبعين صورة لها وللسيد المسيح، وقتل في الاضطهاد ضد المسيحيين. ابن كبر، مصباح الظلمة، ج ١، ص ٨٩.

(25) Joos von Ghistele, Le Voyage, p.50.

(26) Giorgio Gucci, Visit to the Places, p.101; Niccolo of Poggibonsi, AVoyage, p. 95; Nicolas de Martoni, Relation, p.84.

وقد ذكر الرحالة بأن القديسة بربرة تحظى باحترام وتقديس كبير في المنطقة ويتشفع عندها العديد من الملوك والأمراء ويقام لها عيد في الكنيسة يتم الاحتفال به في كل عام^(٢٧).

٣- كنيسة القديس ميخائيل الملاك:

وفي مدينة بابلون توجد كنيسة القديس ميخائيل الملاك^(٢٨) التي بنيت على شرف ذلك القديس، وهي كنيسة جميلة وواسعة، وكانت كنيسة تابعة لرجال الدين اليونانيين وبها مقر البطريرك اليوناني (الملكاني)، الذي أفاد الحجاج الزاهبين إلى جبل سيناء بتقديم النصيحة لهم، وأفضل الطرق والوسائل لرحلتهم عبر الصحراء التي تستغرق ثلاثة أيام، وأحياناً كان يمنحهم خطابات توصية من لدنه لرهبان دير سانت كاترين، الموجود أسفل جبل سيناء؛ من أجل رعايتهم وتوفير سبل الراحة لهم للإقامة بالدير وتسلق جبل سيناء المقدس^(٢٩).

ويذكر توماس بريج معلومة خاطئة وهي وجود جثمان القديسة بربرة محفوظ في هذه الكنيسة، في حين يذكر فرانسيسكو سوريانو إنها دفنت في كنيسة القديسة مريم العمود، ولكن جون مانداويل John Maundeville (١٣٤٦-١٣٤٧م/٧٣٦-٧٤٢هـ) يذكر أن جسدها محفوظ في كنيسة أبي سرجة^(٣٠).

(27) Simon Fitzsimons, Itinerary ,p34; Symon Semeonis, Le Voyage, p.95; Niccolo of Poggibonsi, A Voyage, p.95.

(28) تحظى كنيسة القديس ميخائيل بأهمية كبيرة لدى مسيحيي مصر؛ لإيمانهم بشفاعة القديس ميخائيل العظمى. وكانت هذه الكنيسة مزاراً مهماً، وتقع في منطقة بابلون، في السهل الذي يحف الناحية الجنوبية في صحراء مصر القديمة، على بعد ثمانمائة متر من دير تادرس القريب من حصن بابلون. والجدير بالذكر أن الكنيسة الحالية التي تحمل الاسم نفسه بُنيت على الأساس القديم لكنيسة القديس ميخائيل. انظر: بتلر، الكنائس القبطية القديمة، ج ١ ص ٢٣٤؛ محاسن الوقاد، المزارات والمقدسات الدينية في مصر، ص ٩٤.

(29) Simon Fitzsimons, Itineraries, p.35; Niccolo of Poggibonsi, A Voyage, p.95; Giorgio Gucci, Visit to the Places, p.101-102; Joos von Ghistele, Le Voyage, p.65.

(30) Thomas Brygg, The Itinerary p78; Francesco Suriano, Treatise, p.190; John Maundeville, The Book, p.144.

ويبدو أن هذا الخلط الذي وقع فيه الرحالة أحياناً كان بسبب زيارتهم لأكثر من مكان أو كنيسة في اليوم الواحد واستماعهم للعديد من المعلومات، وبالتالي كان يختلط عليهم الأمر وتتداخل المعلومات مع بعضها البعض.

٤- كنيسة العذراء (المعلقة):

بعد ذلك يقوم الرحالة بزيارة كنيسة أخرى في حصن بابليون على جانب كبير من الأهمية وهي كنيسة العذراء المعروفة بـ "الكنيسة المعلقة"، فيذكر بعض الرحالة أنهم بعد خروجهم من كنيسة القديسة بريرة اتجهوا إليها، واهتم غسّتل بوصف الكنيسة من الخارج وذكر أنها تشبه المنزل في شكلها (لوحة ٨)، ويبدو الاهتمام بها أكثر من كنسيتي القديسة بريرة وكنيسة كهف العذراء، وتسمى كنيسة العذراء أو العمود بسبب معجزة حدثت بها^(٣١) وأطلق عليها الرحالة "مارية الدرج"، لأنها مرتفعة عن الأرض، ويتم الوصول إليها بواسطة الدرج أو السلم، وذلك من خلال ثلاثين سلمة حجرية، وهي تابعة لليعاقبة وليس اليونانيين^(٣٢).

ويذكر الرحالة بأنها تسمى أيضاً بـ "كنيسة العمود"، بسبب معجزة ظهور العذراء، من وجهة النظر المسيحية، على أحد أعمدتها، حيث يوجد نحت للعذراء على هذا العمود، إذ ظهرت وكلمت البطريرك أبرام بن زرعة (٩٤٨-٩٦٨م/٣٣٧-٤٥٨هـ)، (لوحة ٩) بشأن المسيحيين^(٣٣).

وينفرد غسّتل عن غيره بوصف تفصيلي للكنيسة والعمود المذكور في حادثة ظهور العذراء، ويذكر أنه هو أول الأعمدة من جهة اليسار ضمن أربعة أعمدة من الرخام الأبيض توجد على يمين مدخل الكنيسة، والتي استخدمت مكاناً للمنشدين. وبجانب هذه الأعمدة فإن الجزء الأوسط من الكنيسة محاط بستة عشر عموداً تحمل عقداً كبيرة، بقوله: إن الجزء الأوسط من الكنيسة محاط بستة عشر عموداً تحمل عقداً كبيرة، وعلى يسار المنشدين يوجد الحجاب المصنوع من خشب السرو والمطعم بالعاج والصدف ومزدان بالأيقونات، ويفصل المذبح عن المكان الذي يجتمع به المصلين (لوحة ١٠). ويوجد

⁽³¹⁾ Joos von Ghistele, Le Voyage, p.50.

⁽³²⁾ Simons Fitzsimons, Itineraries, p.35; Niccolo of Poggibonsi, A Voyage, p.96; Giorgio Gucci, Visit, p.101-102.

⁽³³⁾ Simon Fitzsimons, Itineraries, p.35; Symon Semeonis, Le Voyage, p.990.

بالكنيسة عدة هياكل أهمها الهيكل المكرس للسيدة العذراء ويوقد أمامه ثلاثمائة قنديل بأحجام متنوعة^(٣٤).

موقع حصن بابليون وسكانه في كتابات الرحالة:

ومما يدخل ضمن الجانب الوصفي في كتابات الرحالة ما يرتبط بوصف موقع حصن بابليون وكذلك سكانه أو القاطنين به من طوائف مسيحية مختلفة، وفي هذا الصدد أشار ليوناردو فريسكو بالدي، أن بابليون والقاهرة شيء واحد^(٣٥)، بينما يذكر لودولف فون سوخم Ludolphus von Suchem (١٣٣٦-١٣٤١م/٧٣٦-٧٤٢هـ)، أن بابليون تبعد عن القاهرة مسافة صغيرة، وأنها تقع على ضفة النيل ولكن القاهرة أكبر منها وتبعد قليلاً عن النيل^(٣٦)، في حين يذكر توماس بريج، أن القاهرة تبعد حوالي ميلين عن بابليون^(٣٧)، بينما يرى بوجيوني أن المدينتين متصلتين ببعضهما البعض^(٣٨)، ويحدد سيمونيسي موقع بابليون بأنها تقع جنوب القاهرة بحوالي ميل، ويذكر أنها كانت مركز تجاري واقتصادي مهم، تأتي إليها السفن من النيل وتفرغ حمولتها هناك، مما أدى إلى إنعاش المدينة اقتصادياً وتجارياً^(٣٩).

أما عن سكان بابليون فقد قدر الرحالة أنه يسكنها آلاف من المسيحيين ولكن اختلفت تقديراتهم، فيذكر فابري أن بها أكثر من اثنين وعشرين ألفاً من المسيحيين على المذهب الملكاني وليس المونوفيزتي الذي يعتنقه أقباط مصر. ولكن هذا الرأي يجانبه الصواب، حيث إن الروم الأرثوذكس كانوا قلة آنذاك، في حين لم يشر إلى أقباط مصر الذين كانوا الغالبية العظمى من سكانها، وربما اعتقد أنهم يدينون بالمسيحية على المذهب الملكاني البيزنطي، أي الروم الأرثوذكس^(٤٠).

⁽³⁴⁾ Joos von Ghistele, Le Voyage, p.54.

^(٣٥) ليوناردو فريسكو بالدي، رحلات إلى الأراضي المقدسة، ص ٧٨.

^(٣٦) لودولف فون سوخم، وصف الأراضي المقدسة، ص ٣١٩.

⁽³⁷⁾ Thomas Brygg, Itinerary, p. 78.

⁽³⁸⁾ Niccolo of Poggibonsi, A Voyage, p.87.

⁽³⁹⁾ Symon Semeonis, Le Voyage, p.988-989.

^(٤٠) فايز نجيب إسكندر: "زمن المماليك الجراكسة في عيني الرحالة الفرنسي جان ثونو"، ص ٢٧٥ حاشية (١٥٧).

في حين ذكر أرنولد فون هارف أن مسيحيي مصر يبلغون ثلاثين ألفاً من مذاهب مختلفة^(٤١)، وأشار جان ثونو أن مدينة القاهرة بها أكثر من عشرة آلاف من المسيحيين منهم سريان وأقباط ويعاقبة، علماً بأن الأقباط يعاقبة^(٤٢). وذكر غستل أنه يوجد بها ثمانية عشر ألفاً من المسيحيين من مذاهب متعددة، ولكن الكاثوليك قلة. ويورد معلومة نستدل منها عن عدد المسيحيين في بابلون حيث يقول: إنه توجد حوالي خمس وعشرين كنيسة في القاهرة وبابلون، ولكن عدد الكنائس في الأخيرة يفوق عددها في الأولى بصورة ملحوظة^(٤٣). ويبدو أن سبب ذلك تركيز الأقباط بصورة كبيرة في بابلون أما القاهرة فهي عاصمة الدولة الإسلامية ومقر الحكم.

على هذا النحو تم الانتهاء من الجانب الوصفي في كتابات الرحالة، الذي يمكن أن نستنتج منه أن هذه الكتابات بالرغم من وجود تشابه في بعض جوانبها إلا أنها تكمل بعضها البعض في جوانب أخرى. ولكن مع أهمية هذه الكتابات إلا أنه لا يمكن الاعتماد عليها بمفردها دون الرجوع إلى بعض المصادر الأخرى، ككتابات المؤرخين والجغرافيين المسلمين وغيرهم.

ثانياً - الجانب التاريخي:

بالنسبة لهذا الجانب يمكن ملاحظة عدة قضايا تاريخية استطرد بذكرها هؤلاء الرحالة، وهي جميعها مما يستحق مناقشته لتبيان صحتها التاريخية من عدمه.

القضية الأولى - الفترة التي قضتها العائلة المقدسة في كنيسة أبي سرجة:

ذكر معظم الرحالة أن العائلة المقدسة قضت في كنيسة أبي سرجة سبع سنوات، فنجد سيمونيس يذكر هذه المدة، وكذلك أرنولد فون هارف وفريسكو بالدي، وتوماس بريج، وكذلك أيضاً بوجييونسي وبريدنباخ^(٤٤)، ولم يختلف على هذه المدة سوى غستل، الذي لم

(41) Arnold von Harff, The Pilgrimage, p. 120.

(42) Jean Thenaud, Le Voyage, p. 51.

(43) Joos von Ghistele, Le Voyage, p.49.

(44) Symon Semeonis, Le Voyage, p.989; Thomas Brygg, Itinerary, p.78; Niccolo Poggibonsi, A Voyage, p.95-96; Bernard de Breydenbach, Les Saintes, p. 60.

فريسكو بالدي، رحلات إلى الأراضي المقدسة، ص ٨٤.

يذكر تحديدًا دقيقًا لها واكتفي بالقول إنها كانت "فترة من الوقت"، وفابري الذي قال عدة سنوات قضتها العائلة المقدسة في هذه الكنيسة دون تحديد مدتها^(٤٥).

وكان سوريانو الرحالة الوحيد الذي ذكر أن العائلة المقدسة قضت في كنيسة أبي سرجة بعض الأيام ورحلت، وليس سنوات كما ذكر بقية الرحالة^(٤٦).

ولكن ما هي المدة التي قضتها العذراء وابنها السيد المسيح في مصر كما حددتها المصادر التاريخية والدينية، وما هو نصيب كنيسة أبي سرجة منها؟

تعددت الآراء حول الفترة التي استغرقتها رحلة العائلة المقدسة في مصر حتى نشرت جامعة كولون بألمانيا سنة ١٩٩٧م بريدية مكتوبة باللغة القبطية ترجع للقرن الرابع أو الخامس الميلادي، عثر عليها في منطقة الفيوم، وهي محفوظة الآن بإحدى مكاتب الجامعة التي نشرت البردية، وتحدد البردية فترة رحلة وإقامة السيد المسيح وأمه في مصر كلها بثلاث سنوات وأحد عشر شهرًا^(٤٧).

كما أن المصادر الإسلامية ذكرت ذلك أيضًا؛ فنجد المقرئ (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) يذكر رحلة العائلة المقدسة إلى مصر بقوله: "فسارت أمه مريم به وعمره سنتان على حمار، ومعها يوسف النجار حتى قدموا إلى أرض مصر فسكنوها مدة أربع سنين ثم عادوا وعمر المسيح ست سنين"^(٤٨).

أما عن نصيب كنيسة أبي سرجة كانت أيام قلائل لا تزيد عن أسبوع، وذلك بسبب تحطم الأصنام الموجودة بالحصن مما أثار والي بابليون، ففرت العائلة المقدسة سريعًا وفقًا لكتابات مسيحية عديدة، وليس كما ذكر هؤلاء الرحالة أنها كانت سبع سنوات كاملة^(٤٩).

القضية الثانية- أسباب الاعتقاد بظهور العذراء على العمود في الكنيسة المعلقة:

تطرق الرحالة في كتاباتهم إلى الحديث عن قضية معروفة في المعتقد المسيحي مفادها: ظهور السيدة العذراء على أحد أعمدة الكنيسة، واتفقوا جميعًا على هذا الظهور،

⁽⁴⁵⁾ Joos von Ghistele, Le Voyage, p.49; Felix Fabri, Le Voyage, p.463-4.

⁽⁴⁶⁾ Francesco Suriano, Treatise, p.190.

^(٤٧) إسحق عجمان، رحلة العائلة المقدسة، ص ١١٤-١٤٠.

^(٤٨) المقرئ، المواعظ والاعتبار، ج ٤ ص ٩٧٠-٩٧١.

^(٤٩) الأنبا غريغوريوس، الدير المحرق، ص ٦٥.

ولكنهم اختلفوا في سببه، فيذكر سيمونيس أن هذا الظهور كان نتيجة الضرر الذي وقع على المسيحيين بواسطة المسلمين واضطهادهم له^(٥٠). ولكن فريسكو بالدي يذكر عكس ذلك؛ إذ يرجع ظهور العذراء من أجل نصرته الحق والوقوف بجانب المسيحيين بسبب موقف اليهود منهم وتشكيك أحد اليهود في إيمان المسيحيين وليس بسبب اضطهاد المسلمين لهم^(٥١). وهذا ما يؤكد الرحالة جوتشي الذي أورد أن هذا الظهور كان بسبب افتراء اليهود ورجبتهم في تشويه الإيمان المسيحي الحقيقي للمسيحيين^(٥٢).

ومختصر هذه القصة كما ترد في المنظور المسيحي، أن الخليفة المعز لدين الله الفاطمي (٩٥٢-٩٧٥م/٣٤١-٣٦٥هـ) كانت تتم في مجلسه العديد من المناظرات الدينية بين اليهود والمسيحيين، وفي إحداها كانت بين الوزير اليهودي يعقوب بن كلثوم ومعه شخص يدعى موسى، والبابا أبرام بن زرعة ومعه ساويرس أسقف الأشمونين، الذي اتهم موسى بالجهل مؤكداً على ذلك بجزء في التوراة، فقرر يعقوب الانتقام بالطريقة نفسها، فوجد آية في الإنجيل مفادها: أن من كان في قلبه إيمان فإنه يستطيع أن ينقل الجبل من مكانه^(٥٣)، وبلغ الخليفة الفاطمي المعز بهذه الآية، فاستدعى الخليفة أبرام وطلب منه إثبات ذلك، فطلب البطريك مهلة ثلاثة أيام ليحقق هذا الطلب، وهنا فرض البطريك على المسيحيين الصوم المتواصل والصلاة لمدة ثلاثة أيام، وتذكر القصة أنه في فجر اليوم الثالث ظهرت العذراء على العمود بالكنيسة وبشرت البطريك بحدوث معجزة نقل الجبل ودلته على الشخص الذي سيقوم بها، وتضيف القصة بأنهم اتجهوا جميعاً بصحبه الخليفة لجبل المقطم وحدثت المعجزة هناك^(٥٤).

ونفهم من هذه القصة أنه لا يوجد ارتباط للمسلمين بهذه الحادثة، ولم يكن هناك أي اضطهاد. ويؤكد على هذا الفهم أن فترة العصر الفاطمي لم تشهد غالبيتها - فيما عدا استثناءات ضئيلة - أية تجاوزات ضد المسيحيين، فأهل الذمة تمتعوا في ظل هذه الدولة

⁽⁵⁰⁾ Symon Semeonis, Le Voyage, p.990.

^(٥١) ليوناردو فريسكو بالدي، رحلات إلى الأراضي المقدسة، ص ٨٤.

⁽⁵²⁾ Giorgio Gucci, Visit to The Places, p.101-102.

^(٥٣) المقصود هنا الآية: "فالحق أقول لكم: لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل: انتقل من هنا إلى هناك فينتقل، ولا يكون شيء غير ممكن لديكم" متى: ١٨: ١٧.

^(٥٤) إيريس المصري، قصة الكنيسة القبطية ج ٣، ص ٢٣-٢٦.

بمكانة مميزة، ولعبوا دورًا مهمًا في شتى مجالات الحياة واستعان بهم الخلفاء في الوظائف المالية والإدارية، فكان منهم الوزراء والكتاب... إلخ، وتمتعوا بالتسامح الديني، وسمح لهم بتجديد وبناء الكنائس في القاهرة وغيرها^(٥٥).

ومما قد يصلح في مناقشة هذا الأمر أيضًا، ويرتبط بالرحالة أنفسهم التأكيد على أن سلاطين المماليك أحسنوا استقبال هؤلاء الرحالة المسيحيون وقدموا لهم كل التسهيلات الممكنة لإتمام رحلتهم، وقدموا لهم الهدايا والعطايا، ولم يقتصر الأمر على السفراء الدبلوماسيين فقط، وإنما شمل جميع الرحالة، وخاصة رجال الدين الذين تم إغفائهم من الرسوم المفروضة عند الدخول للإسكندرية والذين أقروا بذلك^(٥٦)، الأمر الذي يدل على سياسة المماليك وتسامحهم مع المخالفين لهم في العقيدة، وهى السياسة التي اتبعتها السلاطين طيلة العصر المملوكي، ولم تطغى عليها الظروف الخارجية أو سوء الأوضاع الداخلية لدولة المماليك في بعض الفترات؛ مثل عهد السلطان الغوري (١٥٠١-١٥١٦م/٩٠٦-٩٢٢هـ)، الذي عانى في عصره الناس الكثير من المصاعب والابتلاءات^(٥٧)، ومع ذلك أحسن استقبال الرحالة والحجاج وهذا ما تحدث عنه ثينو تفصيليًا وذكر ذلك بقوله: "إننا حظينا بالترحاب وحسن الضيافة، ونشعر بأننا في بلادنا، لكوننا لم نشعر بالغرابة، كأننا نقيم في صروحنا"^(٥٨).

القضية الثالثة - غلق كنيسة أبي سرجة وبعض كنائس حصن بابلين في أوقات معينة:

أشار القليل من الرحالة في حديثهم عن كنائس حصن بابلين إلى غلق بعض الكنائس ومن بينها كنيسة أبي سرجة، في فترات معينة من عصر سلاطين المماليك، فما هي الأسباب التي دفعت بعض سلاطين المماليك إلى أخذ هذا القرار وهل كان وراءه دوافع دينية، أم كان نتيجة لظروف معينة؟.

^(٥٥) لمزيد من التفاصيل عن مكانة أهل الذمة في العصر الفاطمي: سلام شافعي محمود، أهل الذمة في

العصر الفاطمي، ص ٢٧-١٢٢.

^(٥٦) Niccolo Poggibonsi, Le Voyage, p.83; Jean Thnaud. Le Voyage, p.22 .

^(٥٧) ذكر ابن إياس عن فترة حكم الغوري بقوله: "وكانت مدة سلطنته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وخمسة وعشرين يومًا، فكانت هذه المدة على الناس كل يوم منها كألف سنة مما تعدون". ابن إياس،

بدائع الزهور، ج ٥، ص ٨٧-٨٨.

^(٥٨) Jean Thnaud, Le Voyage, p.42-43,45-46.

يجب أن أشير إلى أن عصر دولة المماليك الذي استمر من منتصف القرن الثالث عشر وحتى الربع الأول من القرن السادس عشر للميلاد، وشهد زيارة الكثير من الرحالة ورجال الدين والسفراء الدبلوماسيين لكنائس حصن بابليون. وقد اتفق معظمهم على أن هذه الكنائس لم تكن مغلقة، غير أن بعضهم أشار إلى غلق إحدى هذه الكنائس، أو أنها كانت مغلقة وأعيد فتحها. فيذكر سيمونيس الذي زار مصر سنة ١٣٢٤م/٧٢٤هـ، في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، أنه قد أعيد فتح كنيسة أبي سرجة^(٥٩)، و يؤكد فيتزسيمونس سنة ١٣٢٣م/٧٢٣هـ، انه وجدها مفتوحة بعد إغلاقها لمدة ثلاث سنوات^(٦٠)، ويذكر فابري سنة ١٤٨٣م أن هناك عدد من الكنائس الصغيرة في حصن بابليون كانت مغلقة، ولكنه يؤكد في الوقت نفسه على أن كنائس أبي سرجة وبربارة والمعلقة كانت جميعها مفتوحة وقام بزيارتها ووصفها لنا^(٦١).

على أية حال فإن السلطان المذكور سابقاً (الناصر محمد، الذي أغلقت في عهده الكنيسة) اتبع في سياسته العدل والإنصاف بين أفراد رعيته من مسلمين وذميين، واستجاب لطلب المسيحيين في بابليون من عمارة كنيسة القديسة بربارة وتجديدها سنة ١٣١٨م، الأمر الذي يوضح سياسته تجاه أهل الذمة امتثالاً لأوامر الدين الحنيف، خاصة أن الدولة أفادت منهم في كافة نواحي الحياة، وأيضاً حفاظاً على علاقة سلاطين المماليك مع القوى الخارجية المسيحية التي أوصت بحسن معاملة رعاياها داخل الدولة الإسلامية^(٦٢).

ولكن ما حدث من أعمال شغب واضطراب اندلعت داخل أنحاء دولته سنة ١٣٢١م^(٦٣)، هو ما اضطره إلى إصدار بعض القرارات التي تحدد وضع أهل الذمة

⁽⁵⁹⁾ Symon Semeonis, Le Voyage, p.989.

⁽⁶⁰⁾ Simon Fitzsimons, Itineraries, p.33.

⁽⁶¹⁾ Felix Fabri, Le Voyage, p. 465-6.

^(٦٢) عبد الخالق التميمي، أهل الذمة ومؤسساتهم، ص ١٤٨-١٤٩.

^(٦٣) وقعت فتنة بين المسلمين وأهل الذمة سنة ١٣٢١م/٧٢١هـ، إذ قام العامة بنهب وهدم عدد من الكنائس والأديرة في حركة منظمة داخل القاهرة وخارجها في حركة منظمة، فأمر السلطان بحمايتها وقرر الذهاب بنفسه للقاهرة وبابليون للدفاع عنها، ولكن رد المسيحيين على ذلك بإشعال الحرائق في القاهرة لمدة شهر الأمر الذي أصاب الناس بالرعب ولازموا منازلهم، وتم القبض على مرتكبي هذه الحرائق واعترفوا بفعاليتهم، وعندما جاء البطريك لمقابلة السلطان الناصر محمد فوضه بعقابهم؛ فأمر السلطان بمعاقبتهم،

وتلزمهم ببعض الإجراءات، وإلى إغلاق بعض الكنائس أحياناً ومنها كنيسة أبي سرجة، وذلك تقادياً لتفانم الاضطرابات الداخلية^(٦٤).

ولكن يجب ملاحظة أن هذه القرارات كانت وقتية وهدفت إلى امتصاص غضب العامة، ولحين تلاشي فورتهم واستقرار الأوضاع - فهو سلطان المسلمين وحامى الدين، ولا سيما أن الغالبية العظمى من دولته مسلمين ولهم التأثير الأقوى في سلامة وبقاء السلطنة المملوكية، وبذلك أغلقت الكنائس فترة قصيرة ثم أعيد فتحها بعد ذلك، بدليل ما ذكره سيمونيس وفيزسيمونيس ولودولف فون سوخم وجوتشي، الذين زاروا كنائس حصن بابلين في فترة لاحقة وذكروا إعادة فتح كنيسة أبي سرجة من قبل السلطان الناصر محمد مرة أخرى، والقيام بزيارتها، وأيضاً كنيسة القديسة بربارة التي ذكر جوتشي سنة ١٣٨٤م أنها كانت تقوم بوظيفتها الدينية كاملة هي وغيرها من كنائس في الحصن^(٦٥).

القضية الرابعة - القول بتعذيب أهل الذمة وإرغامهم على الدخول في الإسلام:

من الجوانب التاريخية التي تطرق إليها الرحالة في حديثهم عن حصن بابلين وكنائسه وما يرتبط به من مسيحيين، القول بأن المسلمين كانوا يقومون بتعذيب المسيحيين وإرغامهم على الدخول في الإسلام، فيذكر سيمونيس ضمن حديثه عن فترة الفوضى الداخلية في عهد الناصر محمد، قصة تجريس^(٦٦) أحد المسيحيين المصريين زاعماً بأن سبب ذلك هو أنه رفض التخلي عن دينه واعتناق الإسلام، ويذكر أن طريقه تجريسه كانت

مما شجع العامة ضدهم مرة أخرى واتسع نطاق الفوضى وعادت الحرائق مرة أخرى، ومن هنا توقف الناصر عن سياسة التوازن في المعاملة تجاه أهل الذمة واتخذ إجراءات صارمة ضدهم، ومنها إغلاق الكنائس عقاباً لهم. لمزيد من التفاصيل: المقريري، المواعظ والاعتبار، ج ٤، ص ١٠٦٢، ١٠٦٦-١٠٧٦.

^(٦٤) عبد الخالق التميمي، أهل الذمة، ص ١٤٨-١٥٠.

^(٦٥) Simon Fitzsimons, Itinerary, P.34-35; Giorgio Gucci, Visit to The Places, p.101-102.

لودولف فون سوخم، وصف الأراضي المقدسة، ص ٣٢٣.

^(٦٦) التجريس: كان من ضمن العقوبات التي كانت تطبق على المسلمين وغيرهم، بصرف النظر عن دياناتهم، حيث كان يُطاف بالشخص على حمار أو ثور، ويضرب الجرس على رأسه، وتتادى عليه المشاعلية ليجتمع الناس حوله كنوع من المذلة والامتهان، وأحياناً يُزف بالأغاني ويوضع في عنقه ماشة أو هون، وفي نهاية المطاف يُضرب وسط الناس بالسياط عقاباً له على ذنبه. انظر: سعيد عاشور، المجتمع المصري، ص ١١٠؛ علاء طه رزق، السجون والعقوبات في مصر، ص ١٦٢-١٦٥.

عبارة عن حملته على جمل والطواف به في الشوارع، وأنه أثناء ذلك كان يمدح المسيح ويذم رسول الإسلام (محمد صلى الله عليه وسلم)، وبسبب ذلك تم إسقاطه وسحبه من على الجمل وطعنه حتى الموت^(٦٧).

وهذه القصة لا يمكن التسليم بمضمونها كاملاً؛ لأنه توجد الكثير من الشواهد التاريخية التي تنفي حدوث أية حالة من حالات الإرغام على اعتناق الإسلام؛ وذلك لأن أمر الدخول في الإسلام وفقاً للإسلام نفسه أمر اختياري لا يوجد فيه شبهة القهر، ولكن ما يمكن قوله وعدم نفيه وجود بعض حالات التعصب الذميمة لدى بعض الأفراد المنتمين لأية ديانة، وأن هذا التعصب هو ما يؤدي إلى حدوث مثل هذه الحوادث الواردة في كتابات بعض الرحالة.

وأرى في مسألة اعتناق الإسلام، أنه في بعض الأحيان كان يتخلى المسيحيون عن دينهم لظروف معينة، وهو ما ذكره فيستزيموس، والذي كان أكثر إنصافاً وميلاً للحقيقة، إذ أنه لم يذكر إجبار المماليك للقبض على التخلي عن دينهم واعتناق الإسلام، وإنما يذكر أن بعضهم قد تخلى عن دينه بسبب الإجراءات الصارمة التي فرضتها الدولة على أهل الذمة خلال فترة الاضطرابات فأنكروا المسيح من الناحية الشكلية، وهذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب^(٦٨).

كذلك يورد الرحالة جان ثينو الذي زار مصر سنة ١٥١٢م موكباً للاحتفال بدخول أحد المسيحيين الإسلام، الذي تم اصطحابه بواسطة الحشد المحتفل به للمسجد لإشهار إسلامه، الأمر الذي يدل على أنه دخله بمحض إرادته، فلو كان هناك شبهة إجبار لكان ذكر ثينو ذلك^(٦٩).

القضية الخامسة- استخدام المسلمين ماء البئر في كنيسة أبي سرجة للشفاء وزيارتهم للكنائس والأديرة:

ذكر فابري عن البئر الموجود في كنيسة أبي سرجة أن مياهه مباركة وتشفى الكثير من الأمراض، وأن المسيحيين والمسلمين، على حد سواء، يأخذون منه الماء للعلاج

(67) Symon Semeonis, Le Voyage, p.989.

(68) Simon Fitzsimons, Itineraries, p.33.

(69) Jean Thenaud, Le Voyage, p.30.

ويغطسون فيه أطفالهم المرضى للشفاء والطهارة، (لوحه٧)، ولا يجد المسلمون غضاضة في كون المسيحيين يعمدون فيه أبناءهم بمعمودية المسيح^(٧٠). ويؤكد سيمونيس ذلك بقوله: إن العديد من الأمراض شفيت بواسطة الاستحمام في هذا البئر^(٧١). وذكر أحد الرحالة ذهاب المسلمين أيضًا يوم الأحد للكنائس والأديرة للصلاة والتضرع^(٧٢). فهل شارك المسلمون فعلاً المسيحيين في زيارة الكنائس والأديرة وفي الاحتفال بأعيادهم، وهل ذكرت المصادر الإسلامية هذا الأمر؟

ليس من المستبعد حدوث مثل هذا الأمر من مشاركة المسلمين للمسيحيين في زيارة الكنائس والأديرة؛ إذ توجد شواهد في كتابات المؤرخين تؤكد على ذلك وإن لم ترتبط بهذا البئر ذاته، إلا أنها ترتبط بأماكن أخرى، ومن ذلك بئر البلسم في المطرية حيث كان المسلمون يصحبون إخوانهم المسيحيين في عيد الزيتون إلى هذا البئر ويغتسلون فيه^(٧٣). ويذكر المقرئزي: "دير طمويه في مصر قرب حلوان كان أحد المنتزهات الذي يحرص أهل مصر على زيارته والاستمتاع به"^(٧٤)، وكان هناك دير آخر يذهب إليه المسيحيون كل عام للتبرك فقلدهم المسلمون في ذلك، حتى صار يجتمع عند ذلك الدير في الموسم المحدد لزيارته عدد كبير من المسلمين والمسيحيين^(٧٥). كذلك شارك المسلمون المسيحيين في الاحتفال بأعيادهم وهذه كانت حالة عامة وليست فردية؛ ومن أمثلة ذلك عيد الشهيد والنيروز وخميس العهد وسبت النور وعيد الميلاد وغيرها من أعياد، حيث كانوا يشاركون المسيحيين الاستعداد ومظاهر الاحتفال وتبادل الهدايا معهم حسب طقس كل عيد^(٧٦).

⁽⁷⁰⁾ Felix Fabri, Le Voyage, p. 465.

⁽⁷¹⁾ Symon Semeonis, Le Voyage, p.989.

⁽⁷²⁾ Symon Semeonis, Voyage, p.989.

^(٧٣) ابن الحاج، المدخل، ج٢، ص٤٦ - ٥٩؛ المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج١، ص٧١٩ - ٧٢٠؛ سعيد عاشور، المجتمع المصري، ص٢٢٥.

^(٧٤) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج٤، ص١٠٣٦ - ١٠٣٧.

^(٧٥) سعيد عاشور، المجتمع المصري، ص٢٢٦.

^(٧٦) ابن الحاج، المدخل، ج٢، ص٤٨ - ٥٣؛ المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج١، ص٧١٩ - ٧٢٠؛ عبد الخالق، أهل الذمة، ص٢٠١ - ٢٠٣.

ويجب التنبيه إلى أن هذه المشاركة كان يختلف النظر إليها من قبل الفقهاء والمؤرخين المسلمين، فأحياناً نجد بعضهم يوجه الانتقادات إلى هذه السلوكيات ويحكم بعدم شرعيتها الدينية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن هذا النقد الفقهي يدل على شيوع الأمر وانتشاره بين المصريين، و التقارب بين أهل الذمة والمسلمين الذين لم يعيشوا بمعزل، فكل طائفة كانت تشارك الأخرى وتتعايش معها أحزانها وأفراحها وسائر المناسبات، وكافة الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

القضية السادسة- الحفاظ على الرفات المقدسة من قبل سلاطين المماليك وأبعادها التاريخية:

من الأمور التي حرص الرحالة على التتويه بها والكتابة عنها، ذلك الأمر المتعلق بالرفات المقدسة وحفاظ السلاطين عليها ودلالة ذلك، والرفات هي الأجزاء المتبقية من أجساد القديسين المحفوظة داخل الكنائس، سواء كانت أعضاء سليمة أو مجرد بقايا، لأنها في ضوء المعتقد المسيحي توجد قداسة لهذه الرفات، واستخدامها في بعض الطقوس المسيحية الهادفة إلى التبرك أو تحقيق الأمنيات^(٧٧).

ومن أهم الصور المرتبطة بتلك الرفات في كتابات الرحالة ما ذكره لودولف فون سوخم، الذي زار كنائس حصن بابليون سنة ١٣٣٦م، بقوله عن رفات القديسة بربرة، وإشادته بحفاظ السلطان عليها وأنه لم يقبل بأخذ أي جزء من أعضاء جسدها المقدس^(٧٨)، ويشير غستل أيضاً أن جسدها كان محفوظاً حفظاً جيداً لدرجة أن المرء يعتقد أن القديسة استشهدت منذ وقت قريب^(٧٩).

ومن هذا الوصف يمكن استنتاج أن السلطة المملوكية ممثلة في السلطان كان تتدخل أحياناً وتصدر أوامرها المرتبطة بأمور العقيدة المسيحية، ويمكن تفسير ذلك

^(٧٧) حرص الحجاج والرهبان منذ بداية الحج والرحلة للأراضي المقدسة على زيارة أماكن القديسين والتبرك بها، ثم تطور الأمر بعد ذلك إلى امتلاك هذه الرفات لمساعدتهم في حربهم الروحية، وكذلك للشفاء من الأمراض، ومن ثم سعى رهبان الأديرة إلى امتلاك هذه الرفات كوسيلة لجذب الحجاج ولكسب مزيد من الثروة والشهرة لديريهم. إيفلين هوابت، تاريخ الأديرة القبطية، ص ٤٠٦-٤١٠.

^(٧٨) لودولف فون سوخم، وصف الأراضي المقدسة، ص ٣٢٣.

^(٧٩)Joos von Ghistele, Le Voyage, p.50.

وإرجاعه إلى عدة أمور: أولها- مراعاة مشاعر المسيحيين في دولته أو من يأتون من الخارج لزيارة هذه المقدسات المسيحية، وثانيها- الإيمان الإسلامي بأهمية الحفاظ على حرمة الموتى وحفظ أجسادهم خاصة من لهم منزلة دينية، وثالثها- الخوف من تعرض هذه الرفات للسرقة، الأمر الذي كان شائع الحدوث من قبل الحجاج الأوربيين^(٨٠). ومن هنا حرص سلاطين المماليك على الحفاظ على التراث المسيحي احترامًا لرعاياهم وتجنبًا لحدوث أية مشكلات أو اضطرابات في دولتهم إذا انتشر الاستيلاء على هذه الرفات التي مثلت أمرًا حيويًا بالنسبة للمسيحيين، وبالتالي كان لابد من اتخاذ إجراءات احترازية حتى لا تحدث أية سرقات، ويتم الحفاظ على الكنائس ومحتوياتها وبصفة خاصة في أوقات الفوضى والخطر، كذلك لم يقتصر أمر الحفاظ على الرفات المقدسة في كنيسة بربارة فقط وإنما شمل جميع الكنائس وهذا ما ذكره الرحالة^(٨١).

الخاتمة والنتائج:

يمكن الخروج من هذه الدراسة بالعديد من النتائج، وأبرزها ما يأتي:

- أولاً- مثلت منطقة حصن بابليون أهمية كبيرة، وكانت محطة مهمة زارها الرحالة نظرًا لاحتوائها على عدد من الكنائس ذات الأهمية الكبيرة في العقيدة المسيحية.
- ثانيًا- احتوت كتابات الرحالة على بعض المعلومات غير الصحيحة، وربما كان يرجع ذلك أحيانًا إلى سوء تفسيرهم لبعض ما شاهدوه من أمور، أو أحيانًا إلى اختلافهم العقائدي.

- ثالثًا- اختلف حجم المعلومات والوصف بين الرحالة؛ حسب طبائعهم والهدف من زيارتهم فالحجاج ورجال الدين اتسم وصفهم بالتفصيل، بينما كان وصف السفراء الدبلوماسيين الذين جاءوا في مهمة محددة، فجاء حديثهم عن الكنائس مقتضب مثل ثينو

^(٨٠) ذكر فابري عندما كان في دير القديسة سانت كاترين، وكيف كان حافظ غرفة المقدسات بالدير يراقبهم بشدة حتى لا يقوم أي منهم بأخذ أي جزء من رفات القديسة، وهو الأمر الذي ذكر فابري حدوثه من قبل مرات عديدة، بل وحدث أيضًا أن اخذ أحد الحجاج المصاحبين له قطعة من تابوت القديسة كاترين وعندما تم اكتشاف أمره أجبر هذا الشخص على إرجاعها.

Felix Fabri, LeVoyge, p. 861, 865.

^(٨١) Symon Semeonis, Le Voyage, p.990; Niccolo of Poggibonsi, A Voyage, p.95-96.

ليوناردو فريسكو بالدي، رحلات إلى الأراضي المقدسة، ص ٨٤.

الفرنسي الذي جاء في سفارة دبلوماسية للملك الفرنسي لويس الثاني عشر (١٤٨٩-١٥١٥م/٩٠٠-٩٢١م)، لتوثيق علاقته مع المماليك الجراكسة، وتناول كنائس حصن بابليون في سطرين، ويبدو أن ذلك كان بسبب أن أقباط مصر- من وجهة نظره- هراطقة وخارجين عن تعاليم المسيحية الصحيحة لأنهم يدينون بالمسيحية على المذهب المونوفيزتي- الأرثوذكسي- بينما يدين الغرب الأوروبي بالمسيحية على المذهب الكاثوليكي، وربما كان وراء هذا التعصب الأعمى أن ثينو كان رئيس لأحد الأديرة الكاثوليكية في فرنسا^(٨٢).

• رابعاً- حافظ سلاطين المماليك على كنائس حصن بابليون؛ بدليل أن وصف الكنائس منذ القرن الثالث عشر ظل ثابتاً حتى القرن السادس عشر، فقد ظلت موجودة ولم تهدم أو تتغير معالمها وهو ما ذكره الرحالة طيلة هذه الفترة.

• خامساً- بجانب الرابط التاريخي والديني السابق، هناك جانب هام لا يغيب عنا وهو الجانب السياحي، حيث كان هؤلاء الرحالة سائحو العصور الوسطى، يصفوا ما يشاهدونه أو ينقل إليهم، فيقرأه غيرهم فتكون خير دعاية لجذب الرحالة الأجانب إلى مصر ومعالمها الأثرية، وكانت هذه الكتابات ترشدهم في رحلتهم، فقد أشار الرحالة إيمانويل بيلوتي Emmanuel Piloit أنه قرأ الكثير مما دونه نيقولو أوف بوجيوني في رحلته وبصفة خاصة عن مصر وأراضيها^(٨٣) علاوة على ذلك فإن كتابات الرحالة هذه تمد المرشد الحديث بمعلومات عن الآثار في فترات زمنية معينة وتصف الكنائس وما بها من صور وأيقونات وزخارف رائعة تعد بصورة كبيرة، وهي التي تعد من أسباب الجذب السياحي، وتدفع من يقرأ أو يسمع عنها إلى الرغبة في الذهاب إلى هذه الأماكن ومشاهدة هذه الآثار، وتضفي هذه الكتابات أيضاً روح من المتعة والحيوية يخفف من حدة المادة الأثرية والتاريخية.

^(٨٢) فايز نجيب اسكندر، زمن المماليك الجراكسة في عيني الرحالة الفرنسي جان ثونو، ص ٢٤٨-٢٧٦، ص ٢٦٢.

^(٨٣) Emmanuel Piloti, Trait, p.170.

المصادر والمراجع

أولاً- الكتب المقدسة:

• الإنجيل (العهد الجديد).

ثانياً- المصادر الأجنبية:

- 1-Arnold von Harff, The Pilgrimage of Arnold von Harff Kinght, from Cologne,through Italy, Syria,Egypt, Arabia, Nubia, Palestine, Turkey, France,and Spain, Which he Accomplished in the Years 1496 to 1499, 1-Trans.M.Lettes, London, 1946.
- 2-Bernard de Breydenbach, Les Saintes P'eregrinations de Bernard de Breydenbach(1483), Text et Traduction Annot'e par le Pe're F.Larrivaz, Le Caire, 1904.-
- 3-Emmanul Piloti,Trait, d,Emmanuel Piloti Sur Le Passage en Terre Saint (1480), ed.P.H.Doop,(Louvain 1958.
- 4-Felix Fabri,Le Voyage en Egypte de Felix Fabri 1483, III Tomes, ed.J.Masson, le Caire,1975.
- 5-Francesco Suriano,Treatise on the Holy Land, Trans. Th.Bellorini, E.Hoade, Jerualem 1949.
- 6-Giorgio Gucci,Visit to The Places of Egypt, Sinai,Palestine and Syria in 1348, Trans. from Italian B.Theophilus, B.Hoade, Jerualem 1948.
- 7-Jean Thenaud, Le Voyage D'Outremer (Egypt,Mount Sinay, Palestine),ed .Ch.Schefer, Paris 1864.
- 8-John Maundeville, The Book of Sir John Maundeville A.D.1322-1356, ed.Th.Wright,in:Early Travels in Palestine, London 1968.
- 9-Joos Van Ghistele, Le Voyage en Egypt 1482-1483, Trad.R. Bauwens-Preaux, le Caire 1976.
- 10-Niccolo of Poggibonsi, A Voyage beyond the Seas (1346-1350), trans.T.Bellorini, and.E.Hoad, Jerusalem 1945.
- 11- Nicolas de Martoni, Relation du Pèlerinage aux Lieux Saints, ed. M. Tarayre, Paris 2009.
- 12-Seigneur d'Anglure, Le Saint Voyage de Jerusalem du Seigneur d'Anglure, ed.F.Bonnardot,A.Longman. Paris 1878.
- 13-Simon Fitzsimons, Itinerary of Simon Fitzsimons (1322-1323), in:Westrn Pilgrims, Trans.E.Hoade, Jerusalem 1970.
- 14-Symon Semeonis, Le Voyage de Symon Semeonis d'Irlande en Terre Sainte, in:Croisades et Pelerinage, Paris 1997.
- 15-Thomas Brygg,T.,The Itinerary in the Land of Thomas of Swynburne, in: Western Pilgrims,Trans.E., Hoade, Jerusalem,1970,

ثالثاً - المصادر العربية والمعربة:

- ١- ابن إياس (محمد أحمد بن إياس الحنفي، ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ٥ أجزاء، القاهرة ١٩٨٢-١٩٨٤م.
 - ٢- ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري، ت ٧٣٧هـ/١٣٣٦م): المدخل، القاهرة، د.ت.
 - ٣- ابن كبر (شمس الرياسة أبو البركات): مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة، جزعين، القاهرة ١٩٧٦م.
 - ٤- أبو المكارم (سعد الله بن جرجس بن مسعود، ت. ق. ١٣هـ/١٣م): تاريخ الكنائس والأديرة في القرن الثاني عشر الميلادي، إعداد الأنبا صموئيل السرياني، ٤ أجزاء، القاهرة ١٩٨٤م.
 - ٥- لودولف فون سوخم، وصف الأراضي المقدسة، ترجمة: سهيل زكار، الموسوعة الشامية، ج ٣٧، دمشق ٢٠٠٠م.
 - ٦- ليوناردو فريكو بالدي (و) سيمونه سيغولي، رحلات إلى الأراضي المقدسة أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، ترجمة: شيرين إبيش، أبو ظبي ٢٠١٠م.
 - ٧- المقرئزي (تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي، ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م): المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، لندن ٢٠٠٣-٢٠٠٤م.
 - ٨- يوحنا النقيوسي: تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي - رؤية قبطية للفتح الإسلامي لمصر، ترجمة ودراسة تاريخية ولغوية: عمر صابر عبد الجليل، القاهرة ٢٠٠٣م.
- ### رابعاً - المراجع العربية والمعربة:
- ١- إسحق إبراهيم عجمان: رحلة العائلة المقدسة في أرض مصر، القاهرة ٢٠١٧م.
 - ٢- إيريس حبيب المصري: قصة الكنيسة القبطية وهي تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية التي أسسها مار مرقس البشير، ٨ أجزاء، القاهرة ٢٠٠٣م.
 - ٣- إيفلين هوايت (ه-ج): تاريخ الأديرة القبطية في الصحراء الغربية مع دراسة للمعالم الأثرية المعمارية لأديرة وادي النظرون منذ القرن الرابع الميلادي إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، القاهرة ٢٠١٧م.
 - ٤- بتلر (الفريد.ج): فتح العرب لمصر، ترجمة: محمد فريد أبو حديد، القاهرة ١٩٩٩م.
 - ٥- _____: الكنائس القبطية القديمة في مصر، جزءان، ترجمة/ إبراهيم سلامة إبراهيم، مراجعة: الأنبا، غريغورس، القاهرة ١٩٩٣م.
 - ٦- جورج سعيد، وآخرون: حصن بابليون ومدينته [دراسة أثرية وتاريخية عن حصن بابليون ومدينة بابليون ومصر القديمة قديماً وحديثاً]، القاهرة ٢٠١٨م.
 - ٧- جيلان عباس: آثار مصر الفرعونية في كتابات الرحالة العرب والأجانب الآثار الفرعونية الآثار اليونانية الرومانية الآثار القبطية، تقديم: مختار السويفي، لبنان ١٩٩٢م.

٨- حكيم أمين: دراسات في تاريخ الرهبانية والديرية المصرية مع دراسة مقارنة لرهبنة وادي النطرون حتى الفتح العربي، القاهرة ١٩٦٣م.

٩- رافائيل فريد واصف: الكرسي البابوي عبر العصور، القاهرة ١٩٩١م.

١٠- رعوف حبيب: تاريخ الرهبنة والديرية في مصر وآثارهما الإنسانية على العالم، القاهرة ١٩٧٨م.

١١- سعيد عبد الفتاح عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، القاهرة ١٩٩٢م.

١٢- سلام شافعي محمود: أهل الذمة في العصر الفاطمي الأول، القاهرة ١٩٩٥م.

١٣- عبد الخالق خميس على التميمي، أهل الذمة ومؤسساتهم في دولة المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م)، رسالة دكتوراة غير منشورة - كلية الآداب - جامعة بغداد، ٢٠٠٤م.

١٤- علاء طه رزق: السجون والعقوبات في مصر عصر سلاطين المماليك، القاهرة ٢٠٠٢م.

١٥- غريغوريوس (الأنبأ): الدير المحرق، تاريخه ووصفه وسجل مشتملاته، القاهرة ١٩٦٦م.

١٦- فايز نجيب اسكندر: "القاهرة زمن المماليك الجراكسة في عيني جوس فان غسنل (١٤٨٢-١٤٨٣م) دراسة مقارنة بمصادر الرحالة الأوربيين المعاصرين"، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، القاهرة ٢٠١٠م.

١٧- _____: "زمن المماليك الجراكسة في عيني الرحالة الفرنسي جان ثونو(مارس سنة

١٥١٢م/ المحرم سنة ٩١٨هـ) دراسة تحليلية نقدية مقارنة بمصادر الرحالة الأوربيين المعاصرين"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس ٢٠١١م، المؤتمر الدولي الثالث: العلاقات المصرية الفرنسية عبر العصور.

١٨- محاسن محمد على الوقاد: المزارات والمقدسات الدينية في مصر في ضوء كتابات الرحالة والحجاج الأوربيين خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، مجلة وقائع تاريخية، يناير ٢٠٠٨م.

١٩- ياسر مصطفى عبد الوهاب: "مصر في كتابات الرحالة الإيطالي نيقولو أوف بوجيوني ١٣٤٦-١٣٥٠م/ ٧٤٧-٧٥١هـ"، المؤتمر الدولي الألماني المصري الأول: العلاقات الشرقية-الغربية خلال فترة المماليك الجراكسة ١٢٥٠-١٥١٧م (جامعة ماربورج)، ٢٠١٨م.

خامساً: مواقع علي الشبكة الدولية للمعلومات:

- [https://www.google.com/search?q=%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D8%A8%D9%89+%D8%B3%D8%B1%D8%AC%D8%A9+%D8%A7%D9%88+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D8%A9+%D8%B5%D9%88%D8%B1&tbm=isch&source=univ&a=X&ved=2ahUKEwiW46u5I-joAhWcDmMBHR8VAmUQsAR6BAGJEAE&biw=1\(14-4-2020\)](https://www.google.com/search?q=%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D8%A8%D9%89+%D8%B3%D8%B1%D8%AC%D8%A9+%D8%A7%D9%88+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D8%A9+%D8%B5%D9%88%D8%B1&tbm=isch&source=univ&a=X&ved=2ahUKEwiW46u5I-joAhWcDmMBHR8VAmUQsAR6BAGJEAE&biw=1(14-4-2020))
- [https://www.google.com/search?q=%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D8%A8%D9%89+%D8%B3%D8%B1%D8%AC%D8%A9+%D8%A7%D9%88+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D8%A9+%D8%B5%D9%88%D8%B1&tbm=isch&source=univ&a=X&ved=2ahUKEwiW46u5I-joAhWcDmMBHR8VAmUQsAR6BAGJEAE&biw=1\(14-4-2020\)](https://www.google.com/search?q=%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D8%A8%D9%89+%D8%B3%D8%B1%D8%AC%D8%A9+%D8%A7%D9%88+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D8%A9+%D8%B5%D9%88%D8%B1&tbm=isch&source=univ&a=X&ved=2ahUKEwiW46u5I-joAhWcDmMBHR8VAmUQsAR6BAGJEAE&biw=1(14-4-2020))
- [https://www.google.com/search?q=%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D8%A8%D9%89+%D8%B3%D8%B1%D8%AC%D8%A9+%D8%A7%D9%88+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D8%A9+%D8%B5%D9%88%D8%B1&tbm=isch&source=univ&a=X&ved=2ahUKEwiW46u5I-joAhWcDmMBHR8VAmUQsAR6BAGJEAE&biw=1\(14-4-2020\)](https://www.google.com/search?q=%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D8%A8%D9%89+%D8%B3%D8%B1%D8%AC%D8%A9+%D8%A7%D9%88+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D8%A9+%D8%B5%D9%88%D8%B1&tbm=isch&source=univ&a=X&ved=2ahUKEwiW46u5I-joAhWcDmMBHR8VAmUQsAR6BAGJEAE&biw=1(14-4-2020))

[https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%82%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC&tbm=isch&source=univ&sa=X&ved=2ahUKEwiW46u5I-joAhWcDmMBHR8VAmUQsAR6BAGJEAE&biw=1\(14-4-2020\)](https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%82%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC&tbm=isch&source=univ&sa=X&ved=2ahUKEwiW46u5I-joAhWcDmMBHR8VAmUQsAR6BAGJEAE&biw=1(14-4-2020))

- [https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%82%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC&tbm=isch&source=univ&sa=X&ved=2ahUKEwik7y-hejoAhXw1uAKHfprArsQ7Al6BAGJEBk&biw=1366&bih=657#imgr\(14-4-2020\)](https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%82%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC&tbm=isch&source=univ&sa=X&ved=2ahUKEwik7y-hejoAhXw1uAKHfprArsQ7Al6BAGJEBk&biw=1366&bih=657#imgr(14-4-2020))

- [https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%82%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC&tbm=isch&source=univ&sa=X&ved=2ahUKEwik7y-hejoAhXw1uAKHfprArsQ7Al6BAGJEBk&biw=1366&bih=657#imgr\(14-4-2020\)](https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%82%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC&tbm=isch&source=univ&sa=X&ved=2ahUKEwik7y-hejoAhXw1uAKHfprArsQ7Al6BAGJEBk&biw=1366&bih=657#imgr(14-4-2020))

- [https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%82%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC&tbm=isch&source=univ&sa=X&ved=2ahUKEwik7y-hejoAhXw1uAKHfprArsQ7Al6BAGJEBk&biw=1366&bih=657#imgr\(14-4-2020\)](https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%82%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC&tbm=isch&source=univ&sa=X&ved=2ahUKEwik7y-hejoAhXw1uAKHfprArsQ7Al6BAGJEBk&biw=1366&bih=657#imgr(14-4-2020))

- [https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%82%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC&tbm=isch&source=univ&sa=X&ved=2ahUKEwik7y-hejoAhXw1uAKHfprArsQ7Al6BAGJEBk&biw=1366&bih=657#imgr\(14-4-2020\)](https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%82%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC&tbm=isch&source=univ&sa=X&ved=2ahUKEwik7y-hejoAhXw1uAKHfprArsQ7Al6BAGJEBk&biw=1366&bih=657#imgr(14-4-2020))

- [https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%82%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC&tbm=isch&source=univ&sa=X&ved=2ahUKEwik7y-hejoAhXw1uAKHfprArsQ7Al6BAGJEBk&biw=1366&bih=657#imgr\(14-4-2020\)](https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%82%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC&tbm=isch&source=univ&sa=X&ved=2ahUKEwik7y-hejoAhXw1uAKHfprArsQ7Al6BAGJEBk&biw=1366&bih=657#imgr(14-4-2020))

- [https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%82%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC&tbm=isch&source=univ&sa=X&ved=2ahUKEwik7y-hejoAhXw1uAKHfprArsQ7Al6BAGJEBk&biw=1366&bih=657#imgr\(14-4-2020\)](https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%82%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC&tbm=isch&source=univ&sa=X&ved=2ahUKEwik7y-hejoAhXw1uAKHfprArsQ7Al6BAGJEBk&biw=1366&bih=657#imgr(14-4-2020))

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9_%D8%A8%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A9\(14-4-2020\)](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9_%D8%A8%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A9(14-4-2020))

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9_%D8%A8%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A9\(14-4-2020\)](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9_%D8%A8%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A9(14-4-2020))

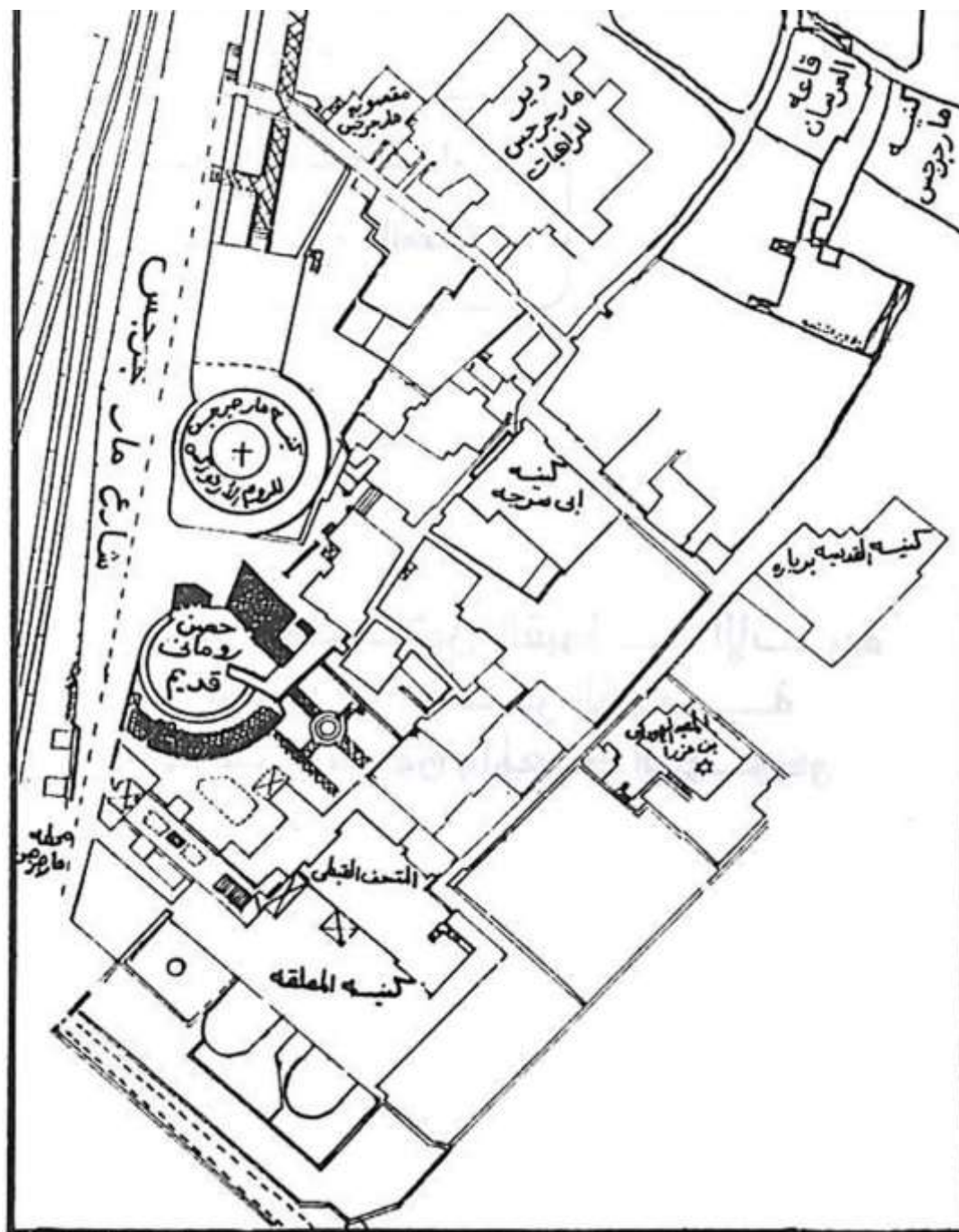
[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9_%D8%A8%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A9\(14-4-2020\)](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9_%D8%A8%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A9(14-4-2020))



لوحة (١): حصن بابلون

نقلا عن :

<https://www.google.com/search?q=%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D8%A8%D9%89+%D8%B3%D8%B1%D8%AC%D8%A9+%D8%A7%D9%88+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D8%A9+%D8%B5%D9%88%D8%B1&tbm=isch&source=univ&sa=X&ved=2ahUKewiW46u5I-joAhWcDmMBHR8VAmUQsAR6BAgJEA&biw=14-4-2020>



لوحة (٢): شكل توضيحي لمنطقة حصن بابليون

نقلا عن : مرقس عزيز خليل: أهم الكنائس القبطية الأثرية لمنطقة مصر القديمة حصن بابليون والمعبد اليهودي، القاهرة ١٩٩٥م).



لوحة (٣): أحد أبراج حصن بابلين

نقلا عن :

[https://www.google.com/search?q=%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D8%5%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D8%A9+%D8%B5%D9%88%D8%B1&tbm=isch&source=univ&sa=\(14-4-2020\)X&ved=2ahUKewiW46u5l-joAhWcDmMBHR8VAmUQsAR6BAgJEA&biw=1](https://www.google.com/search?q=%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D8%5%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D8%A9+%D8%B5%D9%88%D8%B1&tbm=isch&source=univ&sa=(14-4-2020)X&ved=2ahUKewiW46u5l-joAhWcDmMBHR8VAmUQsAR6BAgJEA&biw=1)



لوحة (٤): كنيسة ابي سرجة أو المغارة من الداخل والتي ورد ذكرها عند الرحالة

نقلا عن :

[https://www.google.com/search?q=%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D8%A8%D9%89+%D8%B3%D8%B1%D8%AC%D8%A9+%D8%A7%D9%88+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D8%A9+%D8%B5%D9%88%D8%B1&tbm=isch&source=univ&sa=\(14-4-2020\)X&ved=2ahUKewiW46u5l-joAhWcDmMBHR8VAmUQsAR6BAgJEA&biw=1](https://www.google.com/search?q=%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D8%A8%D9%89+%D8%B3%D8%B1%D8%AC%D8%A9+%D8%A7%D9%88+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D8%A9+%D8%B5%D9%88%D8%B1&tbm=isch&source=univ&sa=(14-4-2020)X&ved=2ahUKewiW46u5l-joAhWcDmMBHR8VAmUQsAR6BAgJEA&biw=1)



لوحة (٥): السلاالم الموصله للمغارة التي اختبأت بها العائلة المقدسة وورد ذكرها على لسان الرحالة

نقلا عن:

[https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%82%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC&tbm=isch&source=univ&sa=X&ved=2ahUKewikx7y-\(14-4-2020\)hejoAhXw1uAKHfprArsQ7Al6BAgJEBk&biw=1366&bih=657#img](https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%82%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC&tbm=isch&source=univ&sa=X&ved=2ahUKewikx7y-(14-4-2020)hejoAhXw1uAKHfprArsQ7Al6BAgJEBk&biw=1366&bih=657#img)



لوحة (٦): المغارة التي أختبأت بها العائلة المقدسة واجمع الرحالة على ذكرها.

نقلا عن:

[https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%82%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC&tbm=isch&source=univ&sa=X&ved=2ahUKewikx7y-\(14-4-2020\)hejoAhXw1uAKHfprArsQ7Al6BAgJEBk&biw=1366&bih=657#img](https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%82%D8%A9+%D9%85%D9%86+%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC&tbm=isch&source=univ&sa=X&ved=2ahUKewikx7y-(14-4-2020)hejoAhXw1uAKHfprArsQ7Al6BAgJEBk&biw=1366&bih=657#img)



لوحة (٩): العمود الذي ظهرت عليه العذراء وورد ذكره عند الرحالة نقلا عن:

[https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%84+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC&tbm=isch&source=univ&s\(14-a=X&ved=2ahUKewikx7y-hejoAhXw1uAKHfprArsQ7Al6BAglEBk&biw=1366&bih=657#img4-2020\)](https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%84+%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC&tbm=isch&source=univ&s(14-a=X&ved=2ahUKewikx7y-hejoAhXw1uAKHfprArsQ7Al6BAglEBk&biw=1366&bih=657#img4-2020))



لوحة (١٠): حامل الأيقونات أو حجاب الهيكل بالكنيسة المعلقة كما وصفه الرحالة نقلا عن:

[https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%84=univ&sa\(14-4=-X&ved=2ahUKewikx7y-hejoAhXw1uAKHfprArsQ7Al6BAglEBk&biw=1366&bih=657#img2020\)](https://www.google.com/search?q=%D8%B5%D9%88%D8%B1+%D9%84%D9%84%D9%84=univ&sa(14-4=-X&ved=2ahUKewikx7y-hejoAhXw1uAKHfprArsQ7Al6BAglEBk&biw=1366&bih=657#img2020))



لوحة (١١): صورة خارجية لكنيسة القديسة بربارة
نقلا عن:

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9_%D8%A8%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A9\(14-4-2020\)D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A9](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9_%D8%A8%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A9(14-4-2020)D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A9)



لوحة (١٢): الرفات المقدسة للقديسة بربارة والتي وصفها الرحالة
نقلا عن:

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9_%D8%A8%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A9\(14-4-2020\)D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A9](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9_%D8%A8%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A9(14-4-2020)D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A9)



لوحة (١٣): كنيسة القديسة برباره من الداخل

نقلا عن:

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9_%D8%A8%\(14-4-2020\)D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A9](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9_%D8%A8%(14-4-2020)D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A9)

The Babylon Front Church according to the Foreign travelers writings {13-16th}

*Lecturar/Naima Mohamed Ibraheem**

Abstract:

This Paper describes the Babylon churches during the period of the the Sultanate of the Mameluke State. these Churches were Essential when the travellers visited the Sacred Land, because of their great importance in the Christian Religion.As Sergius Church where the Holy family lived for long time.The hanging Church that witnessed the vision of the virgin Marry.

In additional the Church of saint Barbara. In Fact .the paper Explain How the region of Babylon flowered in government of Islam , where the Foreign Travellers were allowed to visit a places of churches with welcome and more help. The paper illustrate the policy of Mameluke state of The maintenance of the old Churches, and Islamic tolerance towards Copitic heritage

Key words:

Babylon churches- the Foreign Travellers- Sergius Church-
hangingChurch